# الباب الأوَّل
# أصول الحوار

- الإقرارُ بالخلافِ .
- التَّجَرُّدُ في الحوَارِ.
- العِلْمُ .
- الرُّجوعُ إلى النَّص لدَرْءِ النزاع .
- عَدَمُ ادِّعاءِ العِلْمَ في كُلِّ حالٍ .
- حُسْنُ الفَهْمِ .
- تحديدُ الهدَفِ .
- الأمانةُ والتَّوثيقُ .
- الابتعادُ عَنِ الرُّخَصِ المُفْتَعَلَةِ .
- عدمُ الدُّخُولِ في النِّيَّةِ .

obeikandl.com

obeikandl.com

## الإقرار بالخلاف

اقتَضَتْ حكمةُ الله سبحانه وتعالى أن تختلف آراءُ النَّاس في صغير الأمور وكبيرها ، سواءً في أمور الدنيا أم في أمور الدِّين ، وسَببُ الاختلاف في الأمور الدِّينيَّة أنَّ نصوصَ القُرآن والسُّنَّة المُتعلِّقَة بالأحكام ظَنِّيَّةُ الدَّلالة - أي تحتملُ أكثرَ من وَجْهٍ من وُجُوه التَّفسير - فإذا أُضيفَ إلى هذا اختلاف العقول في العلم والفَهْمِ ، كانت النَّتيجة اختلاف وجهات النَّظر فيما عدا ما هو معلوم من الدِّين بالضرورة ، وهي أساسيَّات الدِّين وأركانه : كأركان الإسلام والإيمان .

فلو كانت نصوص القرآن والسُّنَّة كُلُّها قطعيَّةَ الدَّلالة ، لا تحتمل سوى وجهٍ واحدٍ من وجوه التَّفسير ، ولو تساوت العقول والأفهام ، لما كان هُناك خلاف .

**والخلاف - كما عرَّفه الجرجانيُّ** - : هو مُنازعةٌ تجري بين المتعارضين لتحقيق حقٍّ ، أو لإبطال باطلٍ .

وعلى الرَّغْمِ مِنْ أنَّ الخلاف سُنَّةُ الله في خلقه ، كما قال الله سبحانه : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ [ هود : ١١٨ ، ١١٩ ] .

ورغم وجود هذا التَّباين والقابليَّة للاختلاف إلاَّ أنَّ الله سبحانه وتعالى وضعَ على الصِّراط المستقيم منائر ؛ ولذا قال الله تعالى في آية أخرى : ﴿ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ﴾ [ البقرة : ٢١٣ ] .

**ويُمكن تقسيم الخلاف إلى ثلاثة أنواعٍ :**

**( أ ) الخلاف المحمود الممدوح :**

ويُقْصَدُ به مُخالفة المشركين ، وأهل الكتاب ، وأهل الفُسُوق والمجوس في هيئاتهم وأحوالهم ، وأعيادهم ومُناسباتهم ، فالمخالفة في هذا وأمثاله ممدوحةٌ

ومحمـودةٌ في الشَّرعِ ، وهي مقصدٌ شرعيٌّ ، ويُصـاحبها النَّهْيُ عن مشـابهتهم والتَّشبُّهِ بهم .

( ب ) الخلاف المذموم الممقوت :

وهو الاختلاف في الأصـولِ والمناهج ، وطرق الاستدلال والمقاصـد الكُلِّيَّة للتَّشريعِ ، وهو الَّذي يُعْرَفُ باختلاف التَّضادِّ ، ويدخل في ذلك كُلُّ جُزْئيَّةٍ يظهرُ على صاحبها سُوْءُ النِّيَّةِ ، أو مُصادمةٌ للنَّصِّ ولو عن حُسْنِ قَصْدٍ .

( جـ ) الخلاف السائغ الجائز :

وهو الخلاف في المسائل الفرعيَّة القابلة للاجـتهاد ضمن الضَّوابط الشرعيَّة ، وهذا النوع هو الذي يُسمِّيه علماءُ الأُمَّة باختلاف الأفهام .

ومسئوليَّة المحـاور النَّاجح الاطِّلاعُ على الخلاف ، وتقديره حقَّ قدره ؛ فإنَّ الجَهْلَ بالخـلاف يُؤدِّي إلى ردِّ بعضِ الحقِّ الذي لا يعلمه ، إذ الحقُّ غير منـحصرٍ في قول فَـرْدٍ من العلماء كائنًا من كان ، كـما أنَّ جهلَ المحاور بالخـلاف يُجَرِّئُهُ على تَرجيحِ ما ليس براجحٍ بمجرَّدِ أنْ يطَّلعَ على نَصٍّ في الموضوع دون أنْ يبحثَ هل ثَمَّةَ نُصوصٌ أُخرى تُخَصِّصُهُ ، أو تَنْسَخُهُ ، أو تُقَيِّدُهُ . . . إلخ .

رَوَى عثـمانُ بن عطاءٍ عن أبيه قـوله : « لا ينبغي لأحـد أنْ يُفتيَ النَّاسَ ، حتَّى يكونَ عـالمًا باختـلاف النَّاسِ ، فإنَّه إنْ لم يكنْ كـذلك رَدَّ من الحقِّ ما هو أوثقُ من الذي في يديه » (١) .

ألا ترى - أخي المحاور - أنَّه جَزَمَ أنَّ الجـاهل بالخلافِ يردُّ من العلم ما هو أوثق ممَّا معه من العلم ، ولم يَقُلْ : رُبَّما ردَّ من الحقِّ ، ولا قال : ما قد يكون أوثق من الذي فيه يديه .

---

(١) « جامع بيان العلم » . . .

وكان التَّابعيُّ الجليل أيُّوبُ السختيانيُّ - رحمه الله - يقول : « أَجْسَرُ النَّاس على الفُتْيا أقلُّهم علْمًا باختلافِ العلماءِ ، وأمْسَكُ النَّاسِ عن الفُتْيا أَعْلَمُهُمْ باختلافِ العلماء » (١) .

واعلم - أخي المحاور - أنَّ هناك خلافًا مقبولاً لا يُعَنَّفُ صاحبُهُ ، ولا يُثَرَّبُ عليه ، وهو ما لم يكنْ بدافع العصبيَّةِ والهوى ، بل طلبًا للحقِّ ، واجتهادًا في تحصيله بوسيلته الشرعيَّة وهي الاجتهادُ ، ما دام كُلُّ طَرَفٍ مُصيبًا في أداء ما عليه من حقِّ الاجتهاد ، وينبغي ألاَّ يُؤدِّي اختلافُ الآراءِ إلى اختلافِ القلوب .

« وقد كان العلماءُ من الصَّحابة ، والتَّابعين ، ومَنْ بَعْدَهُم ، إذا تَنازعوا في الأمر اتَّبعوا أمر الله سبحانه وتعالى في قوله : ﴿ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ { النِّساء : ٥٩ } ، وكانوا يُناظرونَ في المسألة العلميَّة والعمليَّة مع بقاء الأُلفَةِ والعصمَة ، وأُخوةِ الدِّين ، نَعَمْ مَنْ خَالفَ الكتابَ المُستبين ، والسُّنَّة المستفيضة أو ما أجمعَ عليه سلفُ الأُمَّة ، فهذا يُعامل بما يُعامل به أهلُ البدع .

وأمَّا الاختلاف في الأحكامِ ، فأكثَرُ من أنْ يُضبَطَ ، فَلو كان كُلَّمَا اختلفَ مُسْلِمان في شيءٍ تهاجرا ، لم يبقَ بين المسلمين عصمةٌ ولا أُخوَّةٌ » (٢) .

**ومن اللطائفِ التي يحسن ذكرها في هذا الباب :**

« ما رأيتُ أَعْقَلَ من الشَّافعيِّ ، ناظرتُهُ في

---

(١) المرجع السَّابق .
(٢) « الفتاوى » .

مسألةٍ ، ثُمَّ افترقنا ، ولَقِيَني، فأخذَ بيدي ، ثُمَّ قال : يا أبا مُوسى ، ألا يستقيمُ أنْ نكونَ إخوانًا ، وإنْ لم نَتَّفِقْ على مسألةٍ ؟! » .

**قال الإمامُ الذَّهبيُّ مُعلِّقًا على كلام الشَّافعيِّ:** « وهذا يدلُّ على كَمَالِ عَقْلِ هذا الإمام ، وفِقْهِ نفسه ؛ فما زال النُّظراءُ يختلفونَ » [1] .

(١) « السِّيَر » (١٠/٥ ...

# التَّجرُّد في الحوارِ

أخي ، إنَّ العلمَ وَحْدَهُ لا يكفي في ساحة الحوار ، بل لابُدَّ معه من الإخلاص ، فقد يَضِلُّ المرءُ على علمٍ - والعياذُ بالله - كما قال اللهُ تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ [ الجاثية : ٢٣ ] .

والإخلاصُ من أعظم الأصول المهمَّة ، ومن أهمِّ أعمال القلوب عمومًا .

**قال ابن قيّم الجوزية** :« أعمالُ القُلوبِ هي الأصلُ ، وأعمالُ الجَوَارح تبعٌ ومُكَمِّلَةٌ ، وإنَّ النِّيَّة بمنزلة الرُّوح ، والعمل بمنزلة الجسد للأعضاء الذي إذا فارق الرُّوحَ مات ، فمعرفةُ أحكامِ القُلوبِ أهمُّ من معرفةِ أحكامِ الجوارح » (١) .

**وقال أيضًا** :« وَمَنْ تَأمَّلَ الشَّريعة في مصادرها ومواردها ، علم ارتباط أعمال الجوارح بأعمال القلوب ، وأنَّها لا تنتفع بدونها ، وأنَّ أعمالَ القلوب أفرضُ على العبد من أعمال الجوارح ، وهل يُمَيِّزُ المؤمنُ عن المنافق إلاَّ بما في قلب كُلِّ واحدٍ من الأعمالِ التي مَيَّزَتْ بينهما ؟! ، وعُبوديَّة القلب أعظم من عُبوديَّة الجوارح ، وأكثرُ وَأَدْوَمُ ، فهي واجبةٌ في كُلِّ الأوقات » (٢) .

**وقال ابن تيمية** : « والنَّوعُ الواحدُ من العمل قد يفعله الإنسان على وَجْهٍ يكمل فيه إخلاصُهُ وعبوديَّتُهُ لله ، فيغفر اللهُ به كبائرَ الذُّنوب كما في حديث البطاقة ، فهذا حال مَنْ قالها بإخلاصٍ وصدقٍ ، كما قالها هَذا الشَّخص ، وإلاَّ فأهلُ الكبائر الذين دخلوا النَّار كُلُّهم يقولون كلمة التَّوحيد ، ولم يترجَّحْ قولهم على سيِّئاتهم ، كما ترجَّحَ قولُ صاحب البطاقة » .

---

(١) « البدائع » (٣/ ٢٢٤) .

(٢) المرجع السَّابق (٣/ ٣٣٠) .

ثُمَّ ذكر حديث البَغيِّ [١] التي سقتْ كَلْبًا ، فغفر اللهُ لها ، والرَّجُلُ الذي أماطَ الأذى عن الطَّريق ، فغفر الله له ، ثمَّ قال : « فهذه سقتْ كلبًا بإيمان خالصٍ كان في قلبها ، وإلاَّ فليس كُلُّ بَغِيٍّ سَقَتْ كلبًا يغفرُ لها ، فالأعمالُ تتفاضلُ بتفاضُلِ ما في القلوب من الإيمان والإجلال » [٢] .

ومن المسالك الدَّقيقة للرياء أنْ يجعلَ الإخلاص لله وسيلةً لا غايةً ، وقصدًا لأحد المطالب الدُّنيويَّة ، وقد نبَّه ابن تيميَّة على تلك الآفة الخفيَّة ، فكان مِمَّا قاله :

« حُكِيَ أنَّ أبا حامدٍ الغزاليَّ بَلَغَهُ أنَّ مَنْ أخْلَصَ لله أربعين يومًا تفجَّرَت الحكمةُ في قلبه ، قال : فأخْلَصْتُ أربعين يومًا ، فلم يتفجَّرْ شيءٌ ، فذكرْتُ ذلك لبعضِ العارفين ، فقال لي : إنَّك إنَّما أخلَصْتَ للحكمَةِ ، ولم تُخْلِصْ لله تعالى » [٣] .

**وهذه نكتةٌ لطيفةٌ** : هي أنَّ الإنسانَ قَدْ يذمُّ نفسه بينَ النَّاسِ ، يُريدُ بذلك أنْ يَرَى النَّاسُ أنَّه متواضعٌ عند نفسه ، فيرتفع بذلك عندهم ، ويمدحوه به ، وهَذَا من دقائقِ أبواب الرِّياءِ ، وقَدْ نبَّهَ عليه السَّلَفُ الصَّالحُ .

قال مُطَرِّفُ بن عبد الله الشِّخير : « كَفَى بالنَّفسِ إطْراءً أنْ تَذُمَّها على الملإِ ، كأنَّكَ تُريدُ بذمِّها زينتها ، وذلك عند اللهَ سَفَهٌ » [٤] .

وإذا كُنْتَ طالبَ حقٍّ فكنْ داعيةً إليه ، واحذرْ من كلِّ ما يُفْسِدُ عليك هذه المهمَّة الجليلة .

---

(١) **البَغيّ** : الزَّانيَة ، والجمع بَغَايَا .

(٢) « منهاج السُّنَّة النَّبويَّة » (٦/ ٢١٨) .

(٣) « درء تعارض العقل والنَّقل » (٦/ ٦٦-٦٧) .

(٤) شرح حديث « **ما ذئبانِ جائعان** » (ص٤٦) .

**قال الخطيب البغداديّ في ذكر آداب الجدل والمناظرة :** « وليكُنْ قصدُهُ في نظره إيضاحَ الحقِّ وتثبيتَهُ دُونَ المغالبَةِ للخَصْمِ » (١) .

ومتى أخْلَصَ المُحاورُ لله ، فـإنَّه لا يُبالي أأظْهَرَ اللهُ الحقَّ على يديه أم على يد مَنْ يُحاوره ، ويَرَى مُحاوره مُعينًا لا خَصْمًا ، فيشكرُهُ إذا عَرَّفَهُ الخطأَ ، أو أظْهَرَ له الصَّوابَ .

**ورحم الله الإمام الشافعيَ القائل :** « ما ناظرْتُ أحدًا قَطُّ فأحببتُ أنْ يُخْطِئَ» (٢) .

**وقال أيضًا :** « ما كلَّمْتُ أحدًا قَطُّ إلاَّ وأحببتُ أنْ يُوَفَّقَ ويُسَدَّدَ ويُعَانَ ، وما كلَّمتُ أحدًا قَطُّ إلاَّ ولم أُبالِ بَيَّنَ اللهُ الحقَّ على لساني أو لسانه » (٣) .

**قال الحافظ ابن رجب مُعلقًا على كلام الشافعيّ :** « وهَذَا يدلُّ عَلَى أنَّه لم يكن له قصدٌ إلاَّ في ظُهُـور الحقِّ ، ولو كان عَلَى لسان غيره ممـن يُناظره أو يُخالفه ، وَمَنْ كانَتْ هـذه حاله ، فإنَّه لا يكرَهُ أنْ يُـرَدَّ عليه قَولُهُ ، ويتـبيَّنَ له مُـخالفـتُهُ للسُّنَّة، لا في حـياتـه ولا بَعْدَ مماته ، وهَذَا هو الظَّنُّ بـغيـره من أئمَّة الإسـلام الذَّابِّين عنه ، القائمين بنصره من السَّلَفِ والخَلَفِ ، ولم يكونوا يكرهون مُخالفةَ من خالفـهم - أيضًا - بدليلٍ عُرِضَ له ، ولو لم يكن ذلـك الدَّليلُ قويّاً عندهم بحيثُ يتمسَّكون به ، ويتركون دليلهم له » (٤) .

**وقال أبو حامد الغزاليّ :** « فانظرْ إلى مُناظري زمانك اليوم ، كيف يَسْوَدُّ وَجْهُ أحَدهمْ إذا اتَّضَحَ الحقُّ على لسـان خصْمه ؟! ، وكيف يَخْـجَلُ به ؟! ، وكيف يجْهَدُ في مُجاهدته ؟! ، وكيف يَذُمُّ من أفحمه طولَ عمرِهِ ؟! » (٥) .

---

(١) « الفقيه والمتفقِّه » (٢/ ٥) .
(٢) « مناقب الشَّافعيِّ » للرَّازيّ (ص ٣٦٠) .
(٣) « الفقيه والمتفقِّه » (٢/ ٢٦) .
(٤) « الفرق بين النَّصيحة والتَّعيير » (ص ٣١) .
(٥) « الإحياء » (١/ ٤٤) .

# العِلْمُ

من الخطإ أنْ يتصدَّى للحوار مَنْ لا يُدْرِكُ مسالك الحقِّ والباطل ، وليس كُلُّ واحدٍ مُؤَهّلاً للدُّخول في حوارٍ يُؤْتي ثمارًا يانعةً ، ونتائجَ طيِّبةً ، ولكن الذي يجمع لك ذلك كُلَّهُ العلمُ ؛ فلابُدَّ من التَّأهيلِ العلميِّ للمحاورِ ، إذْ أنَّ الجاهلَ بالشَّيءِ ليس كُفُوًا للعالم به ، فمن الخطإ أنْ يدخُلَ المحاورُ ساحةَ الحوارِ قَبْلَ أنْ يستكمل أدواته العلميَّة والعقليَّة ، وقد ذمَّ اللهُ سبحانه وتعالى الذين يُجادلون بغير علمٍ ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ (٨) ﴾ [ الحجّ : ٨ ] .

والعلم لا يُنال بالتَّمنِّي والأمل ، ولكن بالجدِّ والعمل .

**قال أبو بكرٍ الدينوريُّ ( ت٥٣٢ هـ ) - رحمه الله - :**

تَمَنَّيْتَ أَنْ تُسَمَّى فَقِيهًا مُناظِرًا ... بغيرِ عناء ، والجُنُونُ فُنُونُ

فليس اكتسابُ المالِ دُونَ مشقَّةٍ ... تلقَّيْتَها ، فالعلمُ كَيفَ يكونُ ؟!

ونَهَى السَّلَفُ الصَّالحُ رضوان الله عليهم ، عن مُناظرة المبتدعة ؛ لئلاَّ يُناظرهم مَنْ ليسَ لديه العلم الذي يُظْهر به الحُجَّة عليهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كلامه على مَنْ يتصدَّى للحوار والمناظرات : « وقد ينهونَ عن المجادلة والمناظرة ، إذا كان المُناظرُ ضعيفَ العلم بالحُجَّة ، وجوابِ الشُّبْهَة ، فيُخاف عليه أنْ يُفسدَهُ ذلك المُضلُّ ، كما يَنْهَى الضَّعيفُ في المُقاتلة أنْ يُقاتلَ علْجًا قويًّا من عُلُوجِ الكُفَّارِ ؛ فإنَّ ذلك يضرُّهُ ، ويضرُّ المسلمين بلا منفعةٍ » (١) .

---

(١) « دَرْءُ تعارض العقل والنَّقل » .

**وقال أيضا** : « والعَجَبُ من قومٍ أرادوا نصرَ الشَّرْعِ بعقولهم النَّاقصَة ، وأقْيِستَهِم الفاسدة ، فكان ما فعلوه ممرّا ، جرأَ المُلحدينَ أعداءَ الدِّين عليه ، فلا الإسلامَ نصَروا ، ولا الأعداءَ كسروا » [١] .

**قال الشاعرُ :**

بِنُورِ العِلْمِ يُكْشَفُ كُلُّ رَيْبِ ... ويَبصرُ وَجْهَ مَطْلَبِهِ المريدُ

فَأَهْلُ العِلْمِ في رَحْبٍ وقُرْبٍ ... لَهُمْ مِمَّا اشْتَهَوْا - أبدًا - مَزيدُ

إذا عَمِلوا بِمَا عَلِمُوا فَكُلٌّ ... لَهُ مِمَّا ابْتَغَاهُ مَا يُرِيدُ

فَإِنْ سَكَتُوا فَفِكْرٌ في مَعَادٍ ... وإِنْ نَطَقُوا فَقَولُهُمُ سَدِيدُ [٢]

## والعلمُ المقصودُ يقتضي أمرين مُتلازمين :

**أولهما** : العلم بشرع الله المطهَّر كتابًا وسُنَّةً ، ومعرفة ما يجب على المُكَلَّف من أمر دينه في عبادته ومعاملاته ، والعلم بالله ما يجب له من القيام بأمره ، وتنزيهه عن النقائص ، ومدار ذلك على التَّفسير ، والحديث ، والفقه [٣] .

**ثانيها** : العلم بمنهج السَّلَف قولاً وعملاً ، وفَهْمًا ، واعتقادًا .

**قال الأوزاعيُ - رحمه الله - لبقيةَ بن الوليد** : « يا بَقِيَّةُ ، العلم ما جاء عن أصحاب رسول الله ﷺ ، وما لم يجئ عن أصحاب رسول الله ﷺ ، فليس بعلمٍ » [٤] .

**وقال ابن تيمية** : « فالصَّحابةُ كانوا أعلمَ النَّاسُ بأُصولِ الدِّين ؛ فإنَّهم تلقَّوهُ عن أعْلَمِ الخَلْقِ بالله على الإطلاقِ ، وكانوا إذا استشكلوا شيئًا سألوه عنه ، وكان يُجيبهم بما يُزيلُ الإشكال ، ويُبيِّنُ الصَّوابَ ، فهم العارفون بأصولِ الدِّينِ

---

(١) المرجع السَّابق (١/ ٥٣٧) ، و« الفتاوى » (٢٠/ ١٦٥) .

(٢) « جامع بيان العلم » (١/ ٤٩) .

(٣) « الفتح » (١/ ١٤١) .

(٤) « جامع بيان العلم » (٢/ ٢٩) .

حقّاً ، لا أهل البدع والأهواء من المتكلّمين ، ومَنْ سَلَكَ سبيلهم » [١] .

**قال الشاعرُ :**

لَو أنَّ العِلْمَ مِثْل كان نورًا ... يُضاهي الشَّمْسَ ، أو يَحْكِي النَّهار
كذاكَ الجَهْلُ أظْلَمَ جَانِبَاهُ ... ونُورُ العِلْمِ أشْرَقَ واستنارَ [٢]

علَى كُلٍّ لابُدَّ للمحاور أنْ يكون عالمًا بالمسألة التي يُريدُ أنْ يُحاورَ فيها ، قادرًا على النَّظر والموازنة والتَّرجيح بين الأدلَّة المختلفة ، مُلِمّاً إلمامًا عامّاً بأُصولِ الأدلَّة ، يعرفُ النَّاسخَ والمنسوخ ، والمُطْلَقَ والمُقَيَّدَ ، والخاصَّ والعامَّ ، والصَّحيحَ والضَّعيفَ ، ومدار ذلك على أصولِ الفقه ، وعلوم الحديث ، كما عليه أنْ يكون على علمٍ بالواقعِ ، فالعلم بواقعِ النَّاس لابُدَّ منه لكُلِّ مُتَصَدِّرٍ لحوارِ النَّاس ؛ لـ حكم علَى الشيء فرعٌ عن تصوُّرِه .

ومنه أن يكون المحاورُ واسعَ الاطِّلاعِ على أدلَّة الطَّرفِ الآخرِ ، والوقوف علَى مصادره ، وإنْ لم يتخصَّصْ فيه ، كما يلزمه الاطِّلاع على العوامل التي أدَّتْ إلى تلك الشُّبُهات ، والوقوف على تفاصيلها الدَّقيقة ، حتَّى يكونَ أشبه بالطَّبيب الذي يعلم تفاصيل المرض أكثرَ من المريضِ ، فيحصُل بحواره شِفاءُ الصُّدور ، وطُمَأْنِينَةُ النُّفوس .

**وأخيرًا قال الشاعر :**

عليكَ بأَهْلِ العِلْمِ فارْغَبْ إليهمُ ... يُفيدُوكَ عِلْمًا ؛ كَي تكونَ عليمًا
ويَحْسَبُ كُلُّ النَّاسِ أنَّكَ منْهمُ ... إذا كُنْتَ في أَهْلِ الرَّشادِ مُقيمًا
فكُلُّ قَرينٍ بالمُقارَنِ مُقْتَدٍ ... وقَدْ قالَ هَذا القائلُونَ قَديمًا [١]

---

(١) « الفرقان » (ص٦) .
(٢) « جامع بيان العلم » (١/ ٥٨) .
(٣) المرجع السَّابق (١/ ٤٩) .

## الرُّجوعُ إلى النَّص لدرءِ النزاعِ

لابُدَّ من تحديدِ أصولٍ يُرجعُ إليها عند الاختلاف ، وبذلك ينضبط الحوار ويتحدَّدُ مساره ، قال اللهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ من شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ [ الشورى : ١٠ ] .

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [ النِّساء : ٥٩ ] .

**قال ابنُ قيِّم الجوزيَّة** : « ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ نكرةٌ في سياق الشَّرط ، تَعمُّ كُلَّ ما تنازع فيه المؤمنون في مسائل الدِّين دقِّه وَجِلِّه [١] ، جَلَيِّه وَخَفِيِّه ، ولو لم يكن في كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ بيانُ حكم ما تنازعوا فيه ، ولم يكن كافيًا ، لم يأمرْ بالرَّدِّ عليه ؛ إذْ من المُمْتَنِع أنْ يأمرَ الله تعالى بالرَّدِّ عند النِّزاع إلى مَنْ ليس عنده فَصْلُ النِّزاع » [٢] .

**وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله** - : « فإذا تنازعَ المسلمون في مسألة، وَجَبَ ردُّ ما تنازعوا فيه إلى الله والرَّسول ، فأيُّ القولين دَلَّ عليه الكتابُ والسُّنَّةُ وَجَبَ اتِّبَاعُهُ » [٣] .

**وقال أيضًا** : « وهَذَا لأنَّ النَّاسَ لم يفْصِلْ بينهُمُ النِّزَاعَ إلاَّ كتابٌ منزَّلٌ من السَّماء ، وإذا رُدُّوا لعقولهم ، فلكُلِّ واحدٍ منهم عَقْلٌ » [٤] .

---

(١) **دقِّه وجلِّه** : يعني صغيره وكبيره .
(٢) « أعلام الموقعين » (١/ ٤٩) .
(٣) « الفتاوى » (٢٠/ ١٢) .
(٤) « درءُ تعارض العقل والنَّقل » (١/ ٢١٩) .

رسولِهِ ﷺ ، فقدْ دعا إلَى بدعةٍ وضلالةٍ ، وإلاَّ في نظره مع نفسه ، ومُناظرته لغيره ، إذا اعتصمَ بالكتابِ والسُّنَّة ، هداهُ اللهُ إلى الصِّراط المستقيم ، فإنَّ الشَّريعة مِثْلُ سَفينةِ نُوحٍ عليه السلام ، مَنْ ركَبها نجا ، ومَنْ تَخَلَّفَ عنها غَرِقَ » (١) .

ويُشير ابن تيميّة إلى قاعدةٍ نفيسةٍ حينما يقول : « وقلَّ أنْ تعوزَ النُّصوصُ مَنْ يكونُ خبيرًا بها ، وبدلالتها على الأحكام » (٢) .

وقال الإمام الشَّاطبيُّ : « وبيانُهُ أنَّ الخصمين إمَّا أنْ يتَّفقَا على أصلٍ يرجعان إليه أم لا ، فإنْ لم يتَّفقا على شيءٍ لم يقعْ بمناظرتهما فائدةٌ بحالٍ ، وقد مرَّ هذا فصار الإتيانُ به عبثًا لا يُفيد فائدةً ، ولا يُحصِّلُ مقصودًا ، ومقصود المناظرة رَدُّ الخصم إلى الصَّواب بطريقٍ يعرفه ؛ لأنَّ ردَّهُ بغيرِ ما يعرفه من تكليف ما لا يُطاق ، فلابُدَّ من رجوعهما إلى دليلٍ يعرفه الخَصْمُ معرفة الخصم المُستَدِلِّ ، وعلى ذلك دلَّ قولُ الله تعالى : ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ ؛ لأنَّ الكتاب والسُّنَّة لا خلاف فيهما عند أهل الإسلام ، وهما الدَّليلُ والأصلُ المرجوع إليه في مسائل النِّزاع » (٣) .

قال ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما : « أَرَاهُمْ سيهلكون ، أقولُ : قال النَّبيُّ ﷺ ويقولون : قال أبو بكرٍ وعُمَرُ ! » (٤) .

قُلْتُ : وفي زماننا يحتجُّون بقول شُيُوخهم ، وأين شيوخهم من أبي بكرٍ وعُمَرَ ؟! .

---

(١) المرجع السَّابق (١/ ٢٣٤) .
(٢) « الحسبة في الإسلام » (ص٦٥) .
(٣) « الموافقات » (٤/ ٢٣٥) .
(٤) أخرجه أحمد وغيره ، و صحَّحه أحمد شاكر .

قال الشَّاعرُ مُنكرًا على المحتجِّينَ بقول شيوخهم :

أَقـولُ : قالَ اللهُ ، قـالَ رَسُـولُهُ فَـتُجِـيبُ : شـيخـي إنَّهُ قَدْ قـالَ !

**فلابدَ من الرُّجوع عند التنازع لنصوص الوَحيَيْنِ الشريفين على ضوء فهم سلفنا الصالح . وإنما قدَّمَ فهمَ السلف على الخلف لأمورٍ ، منها :**

{ ١ } أنَّ خطابَ الشَّارع مُتَوجِّهٌ إليهم في الأصل، وهم المرادون به قَبْلَ غيرهم .

{ ٢ } أنَّهم عاصروا التَّشريع وعايشوه ، فعلموا مواقع التَّنزيل ، وورود الأدلَّة على الوقائع والأحوال .

{ ٣ } لأنَّهم أَهْلُ الفَصَاحة والبَيان ، والوَحْيُ جاء بلسانهم ، والرَّسولُ ﷺ يوضِّح لهم ما أُشكل عليهم .

{ ٤ } أنَّ النُّصوص من الكتاب والسُّنَّة الدَّالة علَى فَضْلهم ، وعُلُوِّ قَدْرهم ، قد تواترتْ .

{ ٥ } ولأنَّ الله سبحانه وتعالى جعل لهمُ الإمامَةَ في الدِّينِ لِمَنْ بَعْدَهُمْ ، وأثنَى عليهم ، وعلَى مَنْ تبعهم ، وسلكَ سبيلهم ، وإنَّما نال التَّابع الفَضْلَ بفضل المتبوع .[1] .

ولعلَّكَ - أخي الحبيب - قد فهمتَ من خلال ما سبق أنَّ أغلبَ الطَّوائفَ مُتَمسِّكَةٌ بالكتاب والسُّنَّة ، لكن بفَهْمِ مَنْ أنشأها وأسَّسها ، فالجهميَّة مُتمسِّكَةٌ بالكتاب والسُّنَّة بفَهْمِ جَهْمِ بن صفوان ، والجعد بن درهم ، والأشعريَّة مُتمسِّكَةٌ بالكتاب والسُّنَّة بفَهْمِ أئمَّتِهِمُ المنتسبين لأبي الحسن الأشعريِّ[2] . . . إلخ ، وقِسْ علَى ذلك بعض الجماعات ، ونظير هذا كثيرٌ ، فألْحِقِ النَّظيرَ بنظيرِهِ ،

---

[1] « العقيدة السَّلفيَّة » .

[2] لقد مرَّ أبو الحسن الأشعريُّ بثلاثة أطوارٍ :

أولى : طور الاعتزال .

ثانية : طور الكلابيَّة .

ثالثة : رجوعه إلى مذهب السَّلَفِ الأصيلِ .

فالأشاعرة ينتسبون لطوره الثَّاني .

وهل تُعْرَفُ الأنظمةُ إلاَّ بكبارها ، ومُنشئيها ؟! .

وقد تجدْ - أخي الحبيب - مُستشرقًا أو مُلحدًا ، أو كافرًا ، أو صاحبَ هوىً ، لا يُقيم وزنًا لأدلتك ، مع أنَّها قويَّة واضحةٌ وضوحَ الشَّمسِ في رابعة النَّهار ، فلا يُحيِّرك ذلك ؛ فإنَّما يُنكرها غيرُ المُنْصِف ، وَمَنْ لا يُريدُ الحقَّ .

**ولله درّ القائل :**

قَدْ تُنْكِرُ العَيْنُ ضوءُ الشَّمسِ مِنْ رَمَدٍ ... ويُنْكِرُ الفَمُ طَعْمَ الماءِ مِنْ سَقَمِ

كما قد يُورد عليها الشُّبُهات ، وهذا مُمكنٌ لعدَّة اعتبارات يُدْركها الفَطِنُ ، وعندما يحصل مثلُ هَذَا فسيكون له تأثيرٌ في نفس مُخالفيه ، فعليكَ ألاَّ تستسلم للأثر الخفيِّ لمثل هذا الموقف ، بل تخطو الخطوة الأُخرى ، وهي النَّظرُ في أدلَّة المخالف ، ووزنها علميّاً ، أو مُطالبته بإيراد أدلَّته على ما ذهب إليه ؛ لأنَّه لا يكفي لإثبات رأيه أو شبهته فقط ، بل لابُدَّ أنْ يُقيمَ عليها الدَّليل ، ولا يكفيه - أيضًا - إقامته لحجَّته أن يُورِدَ الاحتمالات على أولئكَ ، وليس بهذا وحده يُقيم الدَّليل على نقيضها ، فعلى سبيل المثال إذا قال لك المستشرق «شاخت» -مثلاً-: السُّنَّة النَّبويَّة هذه لا وجودَ لها ؛ لأنَّها من وضع الفقهاء والمحدِّثين ، ثُمَّ أورد بعض الشُّبهات التي دعته للقول بهذا الرأي ، فلا يكُنْ موقفك هو إقامة الدَّليل على رأيك بأنَّ الأمر عكسُ ما ادَّعاه ، ثمَّ تسرد أدلتك فقط ، بل ينبغي أنْ تُطالبه - بَعْدَ ذلكَ أو قَبْلَهُ - بالأدلَّة على رأيه ، أو تنظر في أدلَّته وتُفَنِّدها ، فإذا احتجَجْتَ على أنَّ السُّنَّة النَّبويَّة ليست من وضْعِ الفقهاء والمُحدِّثين بأدلة منها الأسانيد ، فقال لك : هذه الأسانيدُ لا تُثْبِتُ ما تقولُ ؛ لأنها - أيضًا - موضوعةٌ مكذوبةٌ ، فلا تقفْ عند هَذَا ، وإنَّما طالبْهُ بالدَّليل على زَعْمِهِ ؛ فإنَّه يعود خاسئًا وهو حسير [1] .

---

(١) « قواعد ومنطلقات في أصولِ الجدل »(ص ٢٠) .

## عدم ادعاء العلم في كل حال

ينبغي لك - أخي المحاور - أنْ تكونَ كلمةُ ( لا أدري ) أصْلاً ترجع إليه ، خاصَّةً إذا سُئِلْتَ عمَّا لا عِلْمَ لك به ، فقد كان السَّلَفُ الصَّالحُ رضوان الله عليهم ، يقولون : ينبغي للعالم أنْ يُعَلِّمَ جُلَسَاءَهُ قولَ : لا أدري ، حتَّى يكون ذلك في أيديهم أصلاً ، فإذا سُئِلَ أحَدُهُم عمَّا لا يدري ، قال : لا أدري .

ومتى سكتَ المحاور عن قول : لا أدري - إذا كان لا يدري - اتُّهِمَ بالجَهْلِ، والتَّستُّرِ عليه ، وإذا تكلَّفَ ما لا يُحسن ، وتكلَّمَ في غيرِ فَنِّه ، أَتَى بالعجائب ، ومن أقْدَمَ على حوارٍ ليس له أَهْلاً ، استحقَّ الذَّمَّ ، ولم يُلْتَفَتْ إليه، وربَّمَا افتضَحَ ونقله ذلك إلى السُّقوطِ المُبكِّرِ ، كما قيل :

مَنْ تَحلَّى بالَّذي ليس فيه ... فَضَحَتْهُ شواهدُ الامتحان
وجَرَى في العُلُومِ جَرْيَ سكيتٍ ... خَلَّفَتْهُ الجِيَادُ [1] يومَ الرِّهَانِ [2]

فاحذرْ - أخي - من الخنفشاريِّين [3] الذين يركبون مَطَايا الخير للشرِّ ، فقد

---

(١) **الجياد** : جَمْعِ جَوَادٍ ، وهو الفرس .

(٢) **الرِّهان** : السِّباق .

(٣) **الخنفشاريِّين** : جمع خنفشاريٍّ ، وهو مَثَلٌ يُضْرَبُ به لمن يدَّعي ما ليس فيه ، أو يدَّعي العلم ، وليس بعالمٍ . . . إلخ .

**وقصة ذلك** : أنَّ رجلاً كان يُفتي النَّاسَ دُونَ توقُّف ، فلحظ اقرانُهُ ذلك منه ، فأجمعوا أمرهم لامتحانه بنحت كلمة ليس لها أصلٌ هي ( الخنفشارُ ) ، فسألوه عنها ، فأجاب على البديهة : بأنَّه نبتٌ طيِّبُ الرَّائحة ، ينبتُ بأطراف اليمن ، إذا أكلتْهُ الإبلُ عقد لبنها ، قال شاعرهم اليَمَاني :

لَقَدْ عَقَدَتْ محبَّتُكم فُؤادي ... كما عَقَدَ الحَلِيبَ الخنفشارُ

وقال داود الأنطاكيُّ في مذكرته كذا ، وقال فلانٌ وفلانٌ ، وقالَ النَّبيُّ ﷺ ، فاستوقفوه ، وقالوا: كذبت علَى هؤلاء ، فلا تكذب على النَّبيِّ ﷺ .

**ومن الخنفشاريين** : خبير النَّعنع ، ففي ملح التَّاريخ - كما ذكر السَّخاويُّ - : أنَّ جهينًا كان من ندماء المهلبي ، وكان يأتي بالطَّامَّات ، فجرى مَرَّةً حديثٌ في النَّعنع ، فقال : في البلد الفلانيّ نعنعٌ يطولُ حتَّى يصيرشجرًا ، ويُعْمَلُ من خشبه سلالم ، فثار منه أبو الفرج الأصفهانيُّ ، فقال : =

تتابعتْ الشكْوَى منهم على مَدَى العصور ، فشكى حالَهُمْ الحسنُ البصْرِيُّ بقوله: « اللَّهُمَّ نشكو إليك هَذا الغثاءَ » .

**وشكَى حالَهُمْ الشافعيُّ بقوله** : « وقد تكلَّمَ في العِلمِ مَنْ لو أَمْسَكَ في بعض ما تكلَّمَ فيه منه ، لكان الإمساكُ أولى به ، وأقربَ من السَّلامةِ له إنْ شاءَ اللهُ » .

**وشكى حالهم الحافظ ابنُ القيّم بقوله :**

هَذا وإنِّي بَعْدُ مُمْتَحَنٌ بأَرْ ... بَعَةٍ ، وكُلُّهُمْ ذَوُو أَضْغَانِ

فَظٌّ ، غليظٌ ، جاهلٌ ، مُتَمَعْلِمٌ ... ضَخْمُ العِمَامَةِ ، واسِعُ الأَرْدانِ (١)

مُتَفَيْهِقٌ ، مُتَضَلِّعٌ بالجَهْلِ ، ذُو ... ضلعٍ وذو جلحٍ مِنَ العِرفانِ

مُزْجَى البِضَاعَةِ (٢) في العُلُومِ وإنَّه ... زاجٍ مِنَ الإيهامِ والهَذَيانِ

يَشْكو إلى اللهِ الحُقوقَ تَظَلُّمًا ... مِنْ جهلةٍ كشكايةِ الأَبْدَانِ

مِنْ جَاهِلٍ مُتَطَبِّبٍ يُفْتي الوَرَى (٣) ... ويحيلُ ذاكَ عَلَى قَضَا الرَّحمنِ (٤)

**وشكى حالهم الحافظ الذَّهَبيُّ من وَجْهٍ آخر ، فقال** : « فوالله ، لأَنْ يعيشَ

---

= نَعَمْ ، عجائب الدُّنيا كثيرةٌ ، ولا يُنكر هذا والقدرة صالحةٌ ، وأنا عندي ما هو أغربُ من هذا : أنَّ زوج الحمام يبيضُ بيضتين ، فآخذهما وأضع تحتهما سَنْجة مئة وسَنْجَة خمسين ( السَّنجة كَفَّة ميزان) ، فإذا فرغ زمن الحضانة وانقسَمَتْ السنجتان عن طست وإبريق ، فضحك أهلُ المجلس ، وفَطِنَ الجَهْنيُّ لما قصد به أبو الفرج من ( الطنز ) ، وانقبَضَ عنْ كثيرٍ من حكايته .

ومن الحنفشارين من يكون ظريفًا باحثًا مريع الجواب : كصاعد بن حسن البغداديِّ ، فإنَّه لَمَّا سأله رجلٌ أعْمى على سبيل التَّهكُّم : ما الحرنقلُ ؟ ، أَطْرَقَ ساعةً ، وعرف أنَّه افتعل هذا من عند نفسه، ثُمَّ رفع إليه رأسَهُ ، وقال : هو الذي يأتي نساءَ العُميان ، فاستحيا ذلك الأعمى ، وضَحِكَ الحاضرون .

(١) **الأَرْدَان** : جمع رُدْن ، وهو مقدم كمِّ القميص .

(٢) **مُزْجَى البضاعة** : قَلِيلها .

(٣) **الورَى** : الخَلْقَ والنَّاس .

(٤) النُّونيَّة (ص ٢٥٢) .

المُسْلِمُ أَخْرَسَ خيرٌ له من أن يعيشَ » .

وهذه الأقوال منتشرةٌ ، أضعافُها في مثاني كلام أهل العلم على تعاقبِ القرونِ ، فإنَّ الترخيصَ في ذلك تؤدي إلى جُرمِ القول على الله بلا علم ، ولنقل هنا : إنَّ أَصْلَ الشِّرْكِ والكفران وأساسَ البدعِ والعصيانِ ، وما هو أغلظُ منها ، ومن جميع الفواحشِ والآثام ، والبغي والعدوانِ القول على الله بغير علم، والدَّليلُ قولُ الله سبحانه وتعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (٣٣) ﴾ [ الأعراف : ٣٣ ] [١] .

**قال ابن قيم الجوزية في تفسير هذه الآية :**

« وقدْ حَرَّمَ اللهُ سبحانه وتعالى القولَ عليه بغير علمٍ في الفُتيا والقضاء ، وجعله من أعظم المحرَّمات ، بل جعله في المرتبة العُلْيَا منها » .

ثم ذكرَ الآية ، ثُمَّ قال : « فرتَّبَ المحرَّمات أربعَ مراتبَ ،وبدأ بأسهلها وهي الفواحشَ ، ثُمَّ ثَنَّى بما هو أشدُّ تحريمًا منها وهو الإثم والظُّلْم ، ثُمَّ ثلَّثَ بما هو أعظمُ تحريمًا منها وهو الشِّرْكُ به سبحانه ، ثُمَّ رَبَّعَ بما هو أشَدُّ تحريمًا من ذلك كُلِّهِ وهو القولُ على الله بلا علمٍ » [٢] .

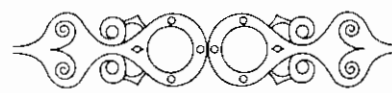

---

(١) ممَّا اطَّلَعتُ عليه ، واستفدتُ منه في هذا الباب كتابُ التَّعالم ، لمؤلِّفِهِ العلاَّمة بكر أبو زيد - حفظه الله - بتصرُّف يسير .

(٢) « أعلام الموقِّعين » (١/ ٣٨) .

# حُسْنُ الفَهْمِ

لكي يسيرُ الحوار إلى الطَّريقة الصَّحيحة ، لابُدَّ من حُسْنِ الفَهْمِ لحُجَج الطَّرف الآخر ، وأدلَّته ، وأقواله ، والظُّروف المؤثِّرَة على أفعاله وتصرُّفاته ، فكثيرًا من الأحيانِ ما يتحاور الطَّرفان ، ويطول الحوار ، وتتشعَّب المسائل ، ويستمرُّ الخلاف ، ولا يصلان إلى نتيجةٍ ، والسَّبب أنَّ كُلَّ واحدٍ منهما لم يفهَمْ مرادَ الآخر ، ومستندَهُ مِنَ الأدلَّة والبراهين .

**ولله درُّ أبي الطيِّب المتنبِّي القائل :**

وَكَمْ مِنْ عائبٍ قولاً صحيحًا ... وآفَتُهُ مِنَ الفَهْمِ السَّقيمِ
ولكنْ تَأْخُذُ الأذهانُ مِنْهُ ... عَلَى قَدْرِ القَرائِحِ والفُهُومِ

**وقديمًا أوصى يحيى بن خالد بن جَعْفر - رحمه الله - ابنَهُ ، فقال له :** « لا تردَّ على أحَد جوابًا حتَّى تفهم كلامَهُ ؛ فإنَّ ذلك يصرفُكَ عن جواب كلامه إلى غيره ، ويُؤكِّدُ الجهْلَ عليك ، ولكن افهمْ عنه ، فإذا فَهِمْتَهُ فأجِبْهُ ، ولا تَعْجَلْ بالجوابِ قَبْلَ الاستفهام ، ولا تستحِ أنْ تستفهِمَ إذا لم تفهمْ ؛ فإنَّ الجواب قَبْلَ الفَهْمِ حُمْقٌ ، وإذا جَهِلْنا فاسألْ فيبدو لك ، واستفهامُكَ أجملُ بك وخيرٌ من السُّكوت على العِيِّ »[1] .

**وقال ابن القيِّم - رحمه الله - :** « ولمَّا كان المقصودُ بالخطابِ دلالةَ السَّامع، وإفهامه مُرَادَ المتكلِّم من كلامِهِ ، وأنْ يُبيِّنَ له ما في نفْسِهِ من المعاني ، وأن يدلَّهُ على ذلك بأقربِ الطُّرُقِ ، كان موقوفًا على أمرين : بيان المتكلِّم وتمكُّنِ السَّامع من الفَهْمِ ، فإنْ لم يحصل البيانُ من المتكلِّم ، أو حصل ولم يتمكَّن السَّامعُ من

---

(١) « جامع بيان العلوم » (١/ ١٤٨) .

الفَـهْمِ ، لم يحصلْ مُـرادُ المتكلِّمِ ، فإذا بيَّـنَ المتكلِّمُ مرادَهُ بالألفـاظِ الدَّالَّة على مُرادِه ، ولم يعلم السَّامعُ مَـعاني تِلكَ الألفاظِ ، لم يحصل البيانُ ، فلابُدَّ من تمكُّنِ السَّامع من الفَهْمِ ، وحصول الإفهام من المتكلِّمِ » (١) .

**قال صفيُّ الدِّين الحِلِّيُّ :**

اسمعْ مخـاطَبَةَ الجَليسِ ، ولا تكُنْ عَـجِـلاً بنُـطْقِكَ قَـبْلَمَـا تَـتَـفَـهَّمُ
لَمْ تُعْـطَ مَعَ أُذُنَيْكَ نُطْقًـا واحـدًا إلاَّ لتَـسـمعَ ضِـعْفَ مـا تتكلَّمُ (٢)

والحوار بدون فَهْمٍ يجْعَلُ المرءَ يُحَمِّلُ المسائل مـا لا تحتمل ، كما قال الإمام السبكيُّ - رحمه الله - : « فكثيرًا ما رأيتُ مَنْ يسمعُ لفظَةً ، فيفهمها على غيرِ وَجْهِهـا ، فَيُغَيـرُ على الكتاب والمؤلِّف ، ومَنْ عاشره ، واسـتَنَّ بسُنَّتِه ، مع أنَّ المؤلِّفَ لَمْ يُرِدْ ذلك الوَجْهَ الذي وصَلَ إليه ذلك الرَّجلُ » .

**ومن اللطائف في هذا الباب** : أنَّ الخليلَ بْنَ أحمـدَ الفراهيـديَّ كان يُقَطِّعُ عِلْمَ العُروضِ ، فدخلَ عليه ولَدُهُ في تلك الحالة التي لم يسـبقْ له بها مثيلٌ ، فخرجَ إلى النَّاس ، وقال : إنَّ أبـي جُنَّ ( أي أصابه الجنون ) ، فدخلَ الـنَّاسُ عليه ، وأخبروه بما قال ابْنُهُ ، فقال له :

لَو كُنْتَ تَعْـلَمُ مـا أَقُـولُ عَـذَرْتَني أو كُنْتَ تَعْلَمُ مـا تقولُ عَـذَلْتُكا (٣)
لكنْ جَـهِلْتَ مَـقَـالـتي فَـعَـذَلْتَني وَعَلِمْتُ أَنَّكَ جَـاهِلٌ فَعَـذَرْتُكا (٤)

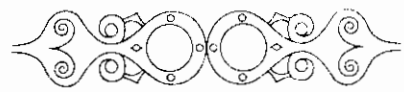

(١) « مختصر الصَّواعق المرسلة » (١/ ٣٩) ، وانظر كتاب « الرُّوح » (ص٧٨) .
(٢) « جواهر الأدب » (ص٤٦٩) .
(٣) العَذل : الملامة .
(٤) المفرد العلم (ص٨٩) .

# تحديد الهدف

قد يختلف المتحاورون في مسائل عديدة وليس في مسألة واحدة ، ثُمَّ يَحْدُثُ الحوارُ بين الطَّرفين في مسائلَ الخلاف مجتمعةً ، فينقل الحوار من مسألة إلى أخرى بدون أنْ يتَّفقا على المسألة الأولى ، فيتشَعَّبُ الحوار ، ويطولُ في أمورٍ بعيدةٍ عن الهدفِ ، فيكون الحوار عائمًا ، لا زِمام له ولا خطام ، سائبًا لا ينتهي إلى نتيجةٍ .

إذًا تحديد الهدف من أهمِّ أُصولِ الحوار ؛ لأنَّه لا يصحُّ أن يكون الحوار في مسألتين مختلفتين ، كُلٌّ منهما يقصدُ بحواره إحداهما في آنٍ واحدٍ ، وما لم يُحَدِّد الهدفُ فإنَّ الطَّرفَ الآخَرَ سوفَ يُحاولَ إحراقَ الفروع بعرض الأصول ، فإذا تحدَّثَ المحاور عن الغَزْوِ الفضائيِّ ، تأوَّهَ وبدأ في عرض آلام الأمَّة ؛ ليبتعدَ عن مُواجهة الموضوع الأساسيِّ للحوار ، كما قيل :

شكَوْنَا إِلَيْهِمْ خَرَابَ العراق ... فَعَابوا عَلَيْنَا لُحُومَ البَقَرْ

فَصِرْنَا كما قِيلَ فيما مَضَى: ... أُرِيْها السُّهى [1] وتُريني القَمَرْ

**قال الرَّبيعُ بن سليمانَ - رحمه الله** - : « كان الشَّافعيُّ إذا نَاظَرَهُ إنسانٌ في مسألة ، فَغَدا إلى غيرها ، يقول : نفرغ من هذه المسألةِ ، ثُمَّ نصير إلى ما تُريدُ » [2] .

**وقال الخطيبُ البغداديُّ - رحمه الله - في « ذكر آداب الجدل والمناظرة »** : « ويكون كلامُهُ يسيرًا جامعًا بليغًا : فإنَّ التَّحفُّظَ من الزَّلَل مع الإقلال دونَ الإكثار ، وفي الإكثارِ ما يُخفي الفائدة ، ويُضيِّعُ المقصود ، ويُورث الحاضرين المَلَلَ » [3] .

---

(١) السُّهَى : نَجْمٌ خَفِيٌّ ، يمتحنُ النَّاسُ به أبصارهم .

(٢) « تذكرة السَّامع والمتكلِّم »(ص ٤٠) .

(٣) « الفقيه والمتفقِّه »(٢/ ٢٨) .

**وقال إمامُ الحرمين الجوينيُ - رحمه الله :** « وعليك بمراعاةِ كلام الخَصْمِ ، وتَفَهُّمِ معانيه علَى غاية الحَدِّ والاستقصاء؛ فإنَّ فيه أمانًا من اضطراب ترتيب فصول الكلام عليك ، فيسهُلُ عليك عند ذلك وَضْعُ كُلِّ شيءٍ مَوضعَهُ ، وفيه - أيضًا - أمانٌ من تلبيسِ الخصم ، والذَّهاب عن تزويره ، ولا تمكنْهُ من جمع القصور عليك في الأسئلة والأجوبة ؛ فإنَّهُ يُؤَدِّي إلى انتشار الكلامِ ، واختلاطِ مواضع النُّكتة ، والتباسِ موضعَ الحقِّ بغيره ، وإنْ طوَّلَ عليك كلامَهُ بعباراته الطَّويلة ، فَلَخِّصْ من جَميعها موضعَ الحاجة إليه ، فتحضره عليه ، ثُمَّ تكلَّمْ فيه بما يليق به ؛ لأنَّك إذا فعلتَ ذلك ، زال ما أوهم به الحاضرين من إيراد العلوم الكثيرة ، وإذا لم تحصر عليه موضع الفائدة ، فوَّه عليهم بتقصيرك ، ولأنك إذا أحصرتَ عليه في كلامِه ألفاظَهُ ومعانيه ، وأخذتَ إقْرَارَهُ في كُلِّ ذلك، فقُلتَ : ألسْتَ قُلْتَ كذا ، ومعناه كذا ، لم يُمكنْهُ الهربَ ممَّا يلزمه عليه من كلامه ، ولا الرُّجوع ، وإذا لم تفعلْ ذلك ، رُبَّما ناكرك عند الإلزام ، فتسدَّ مواضعَ الخلل حين تَنَبَّهُ له عند الإلزام »[1] .

**ومن الأمثلة في هذا المقام :** مُناظرة عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما مع الخَوَارج المذكورة آنفًا ، في هذه المناظرة الشَّهيرة سأل ابنُ عبَّاسٍ الخَوَرجَ عن مأخذهم على الإمام عليٍّ رضي الله عنه وأصحابِه ، فحدَّدَ بذلك مسائلَ الاختلاف بدقَّة ، ثُمَّ بدأ باستعراض هذه المسائل الواحدَةَ تلْوَ الأُخْرَى ، لا ينتقلُ من واحدة إلاَّ بَعْدَ أن ينتهيَ الحوارُ منها ، ويقولُ لهم بَعْدَ كُلِّ مسألة بَيَّنَ وَجْهَ الحقِّ فيها : أَخَرَجْتُ مِنْ هذه ؟ ، فإذا قالوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ ، انتقَلَ إلى المسألةِ التي تليها ، حتَّى مَرَّ على جميع المسائل التي أشكلتْ عليهم .

---

(١) « الكافية في الجَدَل » (ص٥٣٥) .

## الأمانة والتوثيق

لاشكَّ - أخي الحبيب - أنَّ الأقوالَ المُجَـرَّدَةَ من الشَّواهِدِ والأدلَّةِ والبراهين أقَلُّ تأثيرًا في النّفوسِ من سَوْقِهـا مُدَعَّمةً بالشَّواهِدِ المعتمدة الصَّحـيحة والثَّابتة ، سواء من الكتابِ والسُّنَّةِ ، وأقْوالِ عُلمَاءِ الأمَّةِ ، إذا كانت مِمَّا له صِلَةٌ بها ، أم من أقوال أهل الاختـصاص : كالنَّقلِ عن علماءِ الطِّبِّ في مـسائلِ الطِّبِّ ، وما إلى ذلك مع الحَذَرِ من الاستشهاد بآراء وأقوال مَنْ لا يُطْمَئنُّ إلى علمه .

قال شيخُ الإسلام ابن تيمية : « والمجادلة المحمودة إنَّما تكونُ بإبداءِ المدارك ، وإظْهارِ الحُـجَج التي هي مُستندُ الأقـوال والأعمال ، وأمَّا إظهـار الاعتماد عـمَّا ليس هو المعـتَمـدَ في القول والعـمل ، فنَوْعٌ من النِّفاقِ في العلـمِ ، والجَدَلِ ، والكلامِ والعملِ »[1] .

وكمـا أنَّه يُطْلَبُ منك الأمانة في العرضِ والتَّـوثيق ، فإنَّ الرَّغبـةَ في تفنيد أوهام المخالف أو أخطائه تدعوك إلى الاطِّلاع أوَّلاً على مصادره ، والتَّعرُّف على أدلَّته؛ فإنَّ تقصـيرك في هذا يبدو وكأنَّه قُصورٌ في أدلتك علـى ما تدعو إليه من حقٍّ ، فعليكَ أنْ تُدْرِكَ هَذه الحـقيقة ، وأنْ تعْلَمَ أنَّه عندمـا يكونُ المخالفُ أعْلَمَ منك بتـخصُّصـه الذي يلزمُكَ الاطِّلاع عليه ؛ كـي تَرُدَّ قَوْلَهُ من خلالـه ، فإنَّه سينكشف له ضَعْفُ اطِّلاعِكَ عَلَى تَخصُّصه ، ولعلَّهُ بعدَ ذلكَ أنْ ينخَدِعَ بهَذَا ، فيقيل ضَـعْفَكَ هذا عَلَى ضَعْفٍ منك يتخيَّلُهُ في إدراكك صـوابَ ما تدعو إليه ، فتكون أنت فتنةً له[2] .

---

(١) « اقتضاء الصراط المستقيم » .

(٢) « في أصول الحوار » (ص٤١) .

## الابتعاد عن الرُّخَصِ المفتعَلَة

أخي الحبيب ، اعلمْ - علَّمني اللهُ وإيَّاكَ - أنَّ الرُّجوع إلى غثاثة الرُّخَصِ المفتعلة ، والأقوال الشَّاذَّة ، والآراء الفَجَّة ، مُنابذةٌ لاعتقاد أهلِ السُّنَّة .

**قال الإمامُ الطَّحاويُّ:** « ونجتنبُ الشُّذوذَ ، والخلافَ والفُرْقَةَ » (١) .

والمُحاور النَّاجح بناءُ حوار علَى الجِدِّ والصِّدْقَ .

**قال ابن القيم:** « أهلُ العَزَائمِ بناءُ أمرهم على الجِدِّ والصِّدْقِ ، فالسُّكون فهم إلى الرُّخَصِ رُجُوعٌ وبَطَالةٌ » (٢) .

**وقال أيضًا:** « ثُمَّ ذلك الخلافُ قد يكون قولاً ضعيفًا ، فيتولَّدُ ذلك القولُ الضَّعيفُ الذي هو من خطإِ بعض المجتهدين ، وهذا الظَّنُّ الفاسدُ الذي هو خَطَأُ بعض الجاهلين تبديلُ الدِّين ، وطاعةُ الشَّيطان ، ومعصية ربِّ العالمين ، فإذا انضافتِ الأقوالُ الباطلَةُ إلى الظُّنون الكاذبة ، وأعانتْها الأهواءُ الغالبةُ ، فلا تسألْ عن تبديلِ الدِّين بَعْدَ ذلك ، والخروجِ عن جُملَةِ الشَّرائع بالكُلِّيَّة » (٣) .

**وقال الإمامُ الذَّهبيُّ:** « وقال شيخٌ : إنَّ الإمام بمَنِ التزَمَ بتقليدِهِ كالنَّبيِّ معَ أُمَّته ، لا تحلُّ مُخالفتُهُ .

قُلتُ : قوله : لا تحلُّ مخالفته مُجرَّدُ دعوى واجتهادٌ بلا معرفة ، بل له مخالفةُ إمامه إلى إمامٍ آخرَ حُجَّتُهُ في تلك المسألة أقوى ، لا بل عليه اتِّباع الدَّليل فيما تبرهنَ له ، لا كمن تَمَذْهَبَ لإمامٍ ، فإذَا لاحَ له ما يُوافقُ هواهُ ، عَمِلَ به من أيِّ مذْهَبٍ كان ، ومَنْ يَتَّبِعْ رُخَصَ المذاهبِ ، وزلاَّت المجتهدين ، فقد رَقَّ

---

(١) « شرح الطَّحاويَّة » (٢/ ٥٤٤) .

(٢) « مدارج السَّالكين » .

(٣) « إغاثة اللَّهفان » (٢/ ١٤٦) .

دينُهُ ، كما قال الأوزاعيُّ أو غيره : مَنْ أخذَ بقول المكِّيِّينَ في المُتْعَةِ ، والكُوفيِّيْنَ في النَّبِيْـذِ ، والمَدَنِيِّينَ في الغناء ، والشَّامِيِّينَ في عـصمة الخلفاء ، فـقدْ وقَعَ في الشَّـرِّ ، وكذا مَنْ أَخَـذَ في البُيُـوعِ الرِّبَويَّةِ لمن يتحـيَّلُ عَلَيْهَـا ، وفي الطَّلاقِ ، ونكاح التَّحليل لمن تَوسَّعَ فيه ، وشبه ذلك ، فقد تعرَّضَ للانحلال ، فنسألُ اللهَ العافيةَ والتَّوفيقَ » (١) .

**وقال أيضًا في دخولات إسماعيل القاضي على المعتضد العباسيّ**: « ودخلْتُ مرَّةً، فَدَفَعَ إليَّ كـتابًا ، فنظرتُ فـيه ، فـإذا قَدْ جمَعَ له الرُّخَصَ من زَلَـلِ العلماء ، فقـلتُ : مُصَنِّفُ هَذَا زِنْديقٌ ، فـقال : أَلَمْ تَصِحَّ هَذِه الأحـاديثُ ؟! ، قلتُ: بلى، ولكنْ مَنْ أباحَ المُسْكِرَ لمْ يُبِح المُتْعَةَ ، ومَنْ أباحَ المُتْعَةَ لم يُبِحِ الغِناءَ ، وما مِنْ عالمٍ إلاَّ ولَهُ زَلَّةٌ ، ومَنْ أخَـذَ بكُلِّ زَلَلِ العلماءِ ذَهَبَ دِينُهُ ، فأمـر بالكتابِ فأُحْرِقَ » (٢) .

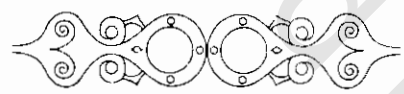

(١) « السِّيَر » (٨/ ٨١) .
(٢) المرجع السَّابق (١٣/ ٤٦٥) .

## عدم الدخول في النية

يَجْمُلُ بِكَ - أخي الحبيب - أنْ تُحْسِنَ الظَنَّ بمن تُحاوره ، وأنْ تحملَ كلامَهُ علَى أحسن المحامل ما استطعتَ إلى ذَلكَ سبيلاً ، وإذَا رأيتَ أنَّ صاحبكَ قد أخطأَ ، وترجَّحَ لك ذلك بالدَّليل ، فقل له : أَخْطَأتَ ، ثُمَّ اذكر مُستندك الشَّرعيَّ ، ومتى لم يتبَيَّنْ لك الخطأُ ، لم يَحلَّ لك الإنكارَ على قائله حتَّى يتبيَّنَ لك خَطَؤُهُ ، فإذَا تَحقَّقْتَ من ذلك الخطإ بَيَّنْتَهُ ، ولا تتعدَّ في ذلك إلى غيره ، فمن قواعدَ الإسلام البيِّنَةِ أنَّ القلوبَ عِلْمُهَا عند الله سبحانه وتعالى ، فما علينا إلاَّ الأخذُ بالظَّاهِرِ .

عن أُسامَةَ بن زيد ﷺ قال : « بَعَثَنَا رسولُ الله ﷺ في سَرِيَّة (١) ، فَصَبَّحْنا الحُرَقَات (٢) مِنْ جُهَيْنَةَ ، فأدْرَكْتُ رجلاً ، فقال : لا إلَهَ إلاَّ اللهُ ، فطَعَنْتُهُ ، فَوَقَعَ في نفسي من ذلك ، فذكَرْتُهُ للنَّبيِّ ﷺ فقال رسولُ الله ﷺ : « أقالَ : لا إلَهَ إلاَّ اللهُ وَقَتَلْتَهُ ؟! » قلتُ : يا رسولَ الله ، إنَّما قالها خَوْفًا مِنَ السِّلاحِ ، قال : « أفلا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِه ؛ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لا ؟! »، فما زالَ يُكرِّرُهَا ، حتَّى تَمَنَّيْتُ أنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ » (٣) .

وفي حديثِ أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ في ذكرِ أوصاف الخَوَارِجِ ، فقال خالدٌ: « وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يقولُ بلسانه ما ليس في قلبه » ، فقال رسولُ الله ﷺ : « إنِّي لمْ أُوْمَرْ أنْ أَنْقُبَ قُلُوبَ النَّاسِ ، ولا أَشُقَّ بُطُونَهُم » (٤) .

---

(١) السَّرِيَّةُ : القطْعَةُ من الجيشُ ، سُمِّيَتْ سريَّةً ؛ لأنَّها تسري في خفيةٍ ، وجمع سريَّة : سَرَايَا .
(٢) الحُرَقَات : جَمعِ حُرَقَة ، وهي بَطْنٌ من جُهَيْنَةَ القبيلة المعروفة .
(٣) أخرجه البخاري (٤٢٦٩) و (٦٨٧٢) ، ومسلم (٩٦) .
(٤) أخرجه البخاري (٤٣٥١) ، ومسلم (١٠٦٤) .

ولا شكَّ - أخي الحبيب - أنَّ السَّلَفَ الصَّالحَ رضوان الله عليهم قرنوا بين البدعَةَ والهوى ، وسَمَّوُا المُخالفين بأهلِ البدع والأهواء ، ولكن ذلك كان على الغالب ( أيْ عَلَى مَنْ ظَهَرَتْ عليه علاماتُ الهوى ظُهُورًا مُسْتَحْكمًا لا خفاءَ فيه) ومن الأُمورِ المُقَرَّرة عندهم أنَّه ليس كُلُّ مُخالفٍ صاحبَ هوىً ، وليس كُلُّ مُخْطِئٍ قصد ذلك ، فلعلَّهُ كان متأوِّلاً أو مجتهدًا ، وأنَّ الغلط الذي صدَرَ منه له فيه تأويلٌ سائغٌ ، وله اجتهادٌ هو فيه معذورٌ ، والقادحُ فيه غيرُ معذورٍ .

صَحَّ عَنْ عَمْرِو بن العاص رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال : « إذا حَكَمَ الحاكمُ فاجتهدَ ، ثُمَّ أَصَابَ ، فلَهُ أَجْرَانِ ، وإذا حَكَمَ فاجْتَهَدَ . ثُمَّ أَخْطَأَ ، فَلَهُ أَجْرٌ» (١) .

**قال شيخُ الإسلام ابن تيمية :** « وكثيرٌ من مُجتَهِدِي السَّلَف قد قالوا وفعلوا ما هو بِدْعَةٌ ، ولم يعلموا أنَّه بدعةٌ ؛ إمَّا لأحاديثَ ضعيفةٍ ظنُّوها صحيحةَ ، وإمَّا لآياتٍ فهموا منها ما لم يُرَدْ منها ، وإمَّا لرأيٍ رآه ، وفي المسألةِ نصوصٌ لم تَبْلُغْهم ، وإذا اتَّقَى الرَّجُلُ ربَّهُ ما استطاعَ ، دخَلَ في قوله تعالى : ﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نَّسينا أو أخطأنا ﴾ [ البقرة : ٢٨٦ ] ، وفي الصَّحيحِ قال : « قد فَعَلْتُ » (٢) » (٣) .

**ومن اللَّطائف في هذا الباب ما ذكره العلامة السعدي - رحمه الله -في الفتاوى (٤٧ - ٤٨) قوله :** « يُعْجِبني ما وقَعَ لبعْضِ أهل العلم ، وهو أنَّه كتبَ له إنسانٌ من أهل العلم والدِّين ينتقدُهُ انتقادًا حاراً في بعض المسائل ، ويزعُمُ أنَّه مُخْطِئٌ فيها، حتَّى أنَّه قَدَحَ في قصده ونيَّتِه ، وادَّعى أنَّه يدين اللهَ ببغضِهِ بناءً علَى ما توهَّمَ

---

(١) أخرجه البخاريُّ (٧٣٥٢) ، ومسلمٌ (١٧١٦) .
(٢) أخرجه مسلمٌ (١/١١٦) .
(٣) « الفتاوى » (١٩/١٩٢) .

من خطئه ، ، فأجَابَ المَكْتُوبُ له : يا أخي ، إنَّكَ إذا تَرَكْتَ ما يجبُ من المودَّة الدّينيَّة ، وسلَكْتَ ما يَحْرُمُ عَلَيكَ من اتِّهام أخيكَ بالقصْدِ السَّيِّئ - عَلَى فَرْضِ أَنَّهُ أَخْطَأَ - وتجنَّبْتَ الدَّعوةَ إلى الله بالحكمةِ في هذه الأمور ، فإني أُخْبرُكَ قبل الشُّروعِ في جوابي لك عمَّا انتقدْتَني عليه ، بأنِّي لا أَتْرُكُ ما يجبُ عليَّ من الإقامة عَلَى مَودَّتك ، والاستمرار علَى محبَّتك المبنيَّة علَى ما أعرفه من دينك انتصارًا لنفسي ، بل أزيدك بإقامة العُذْرِ لك في قَدْحكَ في أخيكَ بأنَّ الدَّافعَ لك علَى ذلك قَصْدٌ حَسَنٌ ، لكن لم يَصْحَبْهُ عِلْمٌ يُصَحِّحُهُ ، ولا معرفةٌ تُبيِّنُ مرتبتهُ ولا وَرَعٌ صحيحٌ يُوقفُ العَبْدَ عند حَدِّه الذي أَوْجَبَهُ الشَّارعُ عليه ، فَلحُسْنِ قَصْدكَ عَفَوْتُ لك عمَّا كان منك لي من الاتِّهامِ بالقَصْدِ السَّيِّئِ ، فَهَبْ [1] أنَّ الصَّوابَ معك يقينًا ، فهل خَطَأُ الإنسان عُنْوانٌ عَلَى سُوءِ قَصْدِه ؟! ، فلو كانَ الأمْرُ كَذلك لوجَبَ رَمْيُ جميع عُلَماءُ الأُمَّة بالقُصودِ السَّيِّئَة ! ، فهَلْ سَلِمَ أَحَدٌ من الخَطَإِ ؟! ، وهَلْ هَذَا الذي تَجَرَّأْتَ عليه إلاَّ مُخالفٌ لما أجْمَعَ عليه المُسلمونَ من أنَّه لا يحلُّ رَمْيُ المسلم بالقصدِ السَّيِّئِ إذا أَخطَأَ ؟! ، والله تعالى قد عَفَا عن خطإِ المؤمنين في الأقوالِ والأفعال ، وجميعِ الأحوالِ ، ثُمَّ نقولُ : هَبْ أنَّه جازَ للإنسانِ القَدْحُ في إدارةِ مَنْ دلَّتْ عليه القرائنُ والعلاماتُ علَى قَصدِه السَّيِّئِ ، أَفَيَحلُّ القَدْحُ فيما عندك من الأدلَّة الكثيرة علَى حُسْنِ قَصْدِه وبعدِه عن إرادة السُّوءِ ما لا يسوغُ لك أنْ تتوهَّمَ فيه شيئًا ممَّا رَمَيْتَهُ به ؟! .

وإنَّ اللهَ أمَرَ المؤمنين أنْ يَظنُّوا بإخوانهم خيرًا ، إذا قيل فيهم خلافَ ما يقتضيه الإيمانُ ، فقال تعالى : ﴿ لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ [ النُّور : ١٢ ] .

---

(١) هَبْ : ظُنَّ وافترضْ ، وهو فعلٌ جامدٌ ملازمٌ لصورة الأمريَّة .